

تجليات حرف الصاد

صلاح والي

- ١٩٨٥ -



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠٠٤

كتابات جديدة

نزف

وردة العزف من داخل النزف صوت الكمان
والناي صوت تجلي من النأي بالشجو حين يغيب الزمان
والناي يهتز في الجرح
يشتد في القلب وقع الكمان
فلا ينأيان
ولا يكذبان
أقلّبه بين راحة قلبي ، وبين أصابع جرحي
فيحتبس الصوت حينا
وينبثق الصمت بضع ثوان
فأتركه في السديم ، هنالك ما بين صحو ونوم
فيرتج في داخل الجرح صوت الكمان
فيغترب الجرح مثل النوارس
ويشدّ أصابعه فوق خيل الجراح

فيرمح بالشجو ناي الهوى والزمان
وعيناي بالحب نضّختان
فلا انفتح القلب يوما لقرع الطبول النشاز
ولا انحاز للفرح أي انحياز
ويشتد قوس الكمان إذ القلب في عشقه وردة كالدهان

وردة العزف نزف من النأي
والشجو
والقوس يذهب في رقّة فوق أوتـــار
قلب الكمان
فلا ينطقان
و لا يبسمان ٠

وحشة

عجب عليك وفي المدى ورد وأغنية وألحان شجية
عجبٌ عليّ
وحدي أجوب الكون متشحا جدار الصمت أغنية
وصمتك مثل ميدان من الياقوت يزهر في يديّ
وأنا إلي ذاتي دخلت من البداية فاتحا قلبي عليّ
متأففا من خرقة الدنيا التي سكنت علي عظمي
ومصت من دمي كأسا
فصرت أنا الضحية
****
والقالب الطيني عطلني وأنت مغادر مني إليّ
فتحولت روحي لأغنية
وقلت أبوح ... أو؟
فتساقطت روحي جوي من ساعديّ
تأتي فتأمن راحتي

وتروح تشرق وحدتي
وأنا وأنت أنا الضحية

****

قد كنت أعرف معجزاتك في المدى / يدك السخية/
تمتد تأخذ من دمي ثمن العشاء
وترتدي ثوبي مني
وتعود من ألم إليّ
حتى سقطت من المدى حلما جنينا
وارتديت دم الضحية
فطرقت أبوابا لبيع الصبر
أقطع رحلة بدأت
وجاء الداء يسكن في دمي
والكون يضحك بي عليّ

حتى رايتك في دمي وسقطت منك علي يديّ
مازلت أنتظر الغيوم
لعل آخرها ندي
ولعل أولها لقاءك
حين ترجع بعض أحلامي إليّ ٠

الاتصال ..... الانفصال

اتفقنا مع الموت ألا يجيء
فلماذا تخونون قلبي
وترحلون إلى الموت دوما فرادي
وفي الليل تجتمعون بقلبي
وترتشفون سلافة روحي
وفي خيمة الحزن أبقي وحيدا
لماذا تهلّون بالليل فوق الأسرة
أمطار حزن
وترتحلون من الذاكرة
....
ثم حين يجن الشتاء بقلبي
أشاطر ليل المدينة وحشته
أمشط شارعه
ثم المحكم في نهاية كل الشوارع
تهلّون حولي

وترتشفون سلافة قولي
فأشتعل ألان
وأفتح قلبي
وأرشق شعري دماء علي صدر تلك الشـــوارع بيــن
نهود المدينة
في غفوةِ الفجرِ
أتلفّتْ
لا أبصر الآن إلاي وحدي
وصوت القطارات ينفلت الآن من ليل هذي المدينة
أركض ألان وحدي
وأنتم بقلبي.

19

ديمومة التحول

شجر الكون مشتبك في دمي
ودمي طالع بالقصيدة
قد نري في السموات وجهك / يتقلب من حالق /
يتقلب بين النيازك فوق السحب
سوف لا يرحم البرق وجهك
لا يمنع البرق رعداً
و لا يمنح الرعد إلا المطر

قطرةٌ أتساقط ما بين قطرة ضوءٍ وقطرة ليلٍ
وألتَمُّ ما بين طينٍ ورملٍ
يناوشني الجذر أني ارتحلت
فيا حيرة الوجه في الأرض
يا حيرة الوجه بين النيازك

أصّاعد الآن في الجذر مشتبكا بالعصارة
مندلقا في الثمر
وهجا في طعام ابن آدم سكره من دمي
ثم أنحل بين الترائب والصلب
أسري إلي موطن اللذة الكامنة
أتنزّل فوق الأصابع في راحة الكفّ طفلا
أتنزّ علي ساعد الجد والوجه بحر عرق

قطرة

تجهد الشمس حبل اتصالي

فأصّاعد الآن وسط الهواء

وينقلب الوجه بين النيازك في صدر تلك السموات مـــن

حيرة

حيث

لا يرحم البرق وجهي

ومنتظر لاشتباك المطر

حلم

السموات مشغولة بالنساء الجميلات
مرشوقة بالعصافير
بالطير من كل جنس ولون
وأنا متعب
****

والطيور التي في السموات لا تكتفي بالنظر
إنها ترسل الدمع عقدا من اللؤلؤ البكر
ينحل فوقي مدي
وأنا متعب
******

والنساء الجميلات مرّرن في الق
دمعهن علي النيل
فانسكبت دمعتي
وتأوّن ٬ تأوّدن
تأتين كالصبح تأتين
ثم تقلن الكلام الجميل القليل
فيسكن قلبي الحزن
أحدق ثانية لا أحد
فأكاد اجن

تعود الجميلات عقدا من الماء

زهر من الضوء

ترقص لي

وتغنين لي

وتقلن ترفق به

إنه عاشق

وأنا أسأل القلب

يخجل

يخجل

ويشير بكل أصابعه نحوهن

يسكن في العظم
يرقصن في العين
فأبصرهن علي وجه تلك السموات، كوكبة من ألق
فاهتف
أن السموات مسكونة بالنساء الجميلات بالطير من كل
جنس ولون.

حياة

ما لذي يمسك الطين في الناس
يجلي مقاديرهم في السموات
يجعل من طينة القلب نسرا
ومن طينة القلب ألف امرأة ؟
****

تتكشف في الليل أناته
وأنا أتصبب / في الطين / بعض عصير الكروم
وأصغي لصيحته في البساتين
أسأله
،الذي فرّق الطين عن غلمة المزج
فرق بين الرخاوة والصلب
أيقظه فجأة
فأضاء الحجر

****

ربما من مسيل السلالات جاء
ومن نطفة الجبل / الجـــاثم الآن فــوق الصحـــاري /
تناسل
ومن دفقة الماء في النهر صار
فسار إلي جهة لم نكن بالغيها
وبالغ في الركض حتى أتاه المصب
فعبّ من الطين ابن أبيه
فصبّ بقلب الفراغات هذي الوشائج
وحاك من الليل بردته وهواه
ومسّح اقدامه
في أناة
ودبّ علي أخته الأرض
فصار إلي ما تراكم من ظلمة الليل طفلا
فخر علي الأرض منكسرا
دامي القلب بعض حصاة .

رحيل

الطريق المؤدي إلي البحر
يفضي إلي البحر ليس سواه
والمدينة تحمل أثقالها
تلقي علي النخل آخر ضوء من العين
ترنو له
وتحمله
السرّ والانتظار
من يعود إلي أين يرجع ؟؟
وفيما الرجوع إذن ؟؟؟؟

مشاهد من حرف الصاد

[١] صهيل

دمي !!
انظروا
يتأرجح بين صهيلين وقت الغروب
يتألق في مهرجان الطلوع
ويألم لا يعتريه الشحوب
الصهيل ورود من العشق خاصمها الدم
فانتشرت في الفضاء شجيرات صدر غضوب
الصهيل ميادين وجد من الذكريات
تطالعه الآن كل الخطوب
والدماء ورود من العشق

أهدرها الحب حبا
فصارت رداء علي صفحة الكون
بين صهيلين
هذا دمي
أم صهيل الجواد الغضوب
****

[٢] صمود

ماء من البئر يرشح
يصعد
من أخمص القدمين الي العين
بين الشجي والسكون
تنثُّ المخاوف من رجفة القلب
وردٌ تيبس فوق العيون
تحجّر دمع العيون
متى يتململ
خنجره في الصدور
ونقرا خاتمة بالخيانة
عند رفيف الجفون

[٣] صراع

الرجال عصير من الناس قطّعها الذلّ
بين القروش وبين العيون
والرجال نخيل من الرعب يدهنها الخوف بالشيب
حين تمر السنون
والشباب حمام علي معبر الخوف فوق أكفّ المنون
والصغار لها ألف عين وكل العيون جنون ٠

[٤] صوت

يخرج الآن بين فراغين
منتشيا بالفراغ
ومبتهجا بالوضوح
ومختصما للطلوع
لا صدي يرجع المد
لا يد تمسكه للجموع
لا سمع يدرجه في العيون
ولا عين تبصره في السطوع
تهاوى فراغ
تشظي فراغات حزن
تلظي ليفرش كل الربوع.

[٥] صدي

شجر مولع بالضباب
ومبتهج بالسماء
ومنتشر في الفضاء
ومنتظر للضياء
ومرتقب للحياة
براعم وجد
وزهرة حب
وماء وماء فجز من الجذر هذا المساء٠

[٦] صراط

النباتات صالحها القطر أربت
وفاجأها الزهر أجّت
وعاجلها الطرح أرخت
وخاصمها الوجد جفّت
وعانقها الموت أقعت
إلي الفرن سارت وحطت .

امتداد الجسد في انهمار الضوء

ما بيننا رحم وجنة عاشق ونداء نار
والشمس تمسح جرحها المفتوق بين السحب
تخلع عريها طيرا يلوح ويزدهي بينـــــي وبينــك فـــي
اشتباك الخلق
تدخل من نوافذنا الكثيرة
تنتمي للأحمر المسبوك من دمنا في وهج التهدج فـــي
حناياك
تغسلنا بماء الملح
تنشرنا علي المهد المهلهل من حراثتنا قتيلا أغنية
****
عرق علي عرق
وورد ينتمي للسالكين دروبه
وأشد جسر الشوق بين جديلتين وازدهي
ملك
ملك ويحكم تحته جسد من الحناء والأفيون

مشتبكا بما تتراقص الأجساد في الأحلام مـــن وهــج
المراهقة التي يتفزز العشاق من أوجاعها

عيناك نهرا جنة خلقا لنار الملتقي
فمك الجميل مدججا بالسحر والياقوت منبثقا بصمـــت
القول
ينفث في تنفسك الجميل محبتي
وأنا علي قدمين منتشر وملـــؤك مرتيـــن وفـــائض
ومجادل
احويك بين جوانحي
وأشم كل اريجك الحاني ، أقبل جبهة عرقت
وسالت فوق عرنينين وانف
قطرة من لؤلؤ الحسن الشهي
فاشتـــــــــتهي
جسد وأغنية ونفخ الروح بين جوانحي

لا تجنـــــــــــحي

ما بيننا وجع وشك وانهمار عواطف
والشمس تكشف ستر أشجار
فتخرج من رئات الأرض انهار وتدفق ماءهـــا طـــيرا
يردد اسمنا
ما بيننا أمل فهل من ملتقى ألقـــي بـــه شـــكي وكـــل
تفجّعي .؟

نامي قليلا مرتين وفكري
أرخى الجفون علي الجفون
وقبلي
صوري التي تنهل فوق عيونك السوداء في حلم جميل
هلّلي
تمددي فوق الفراش تمددي

اني أريدك باتساع مدينتي
شجر من العشق الإلهي الجميل
تذكّري
نارا بقلبي واذكري

من أين نبتدأ الكلام ؟
وكيف نبتدأ الكلام ؟
وكيف يبتدأ الخصام؟
وأين نبتدأ الكلام ؟
كل اللغات توقفت
وانهال في صمت علينا طائف

ما بيننا عينا التقاء أحبة
وحديث عشق ما له لغة لنكتبه

ولكن فجأة يغتالنا
يأتي من الدم والعروق وينتشر
فأحس وا . . . خجلي دمائي ترتجف
فلأعترف
اني أحبك في اقترابك في ابتعادك في امتزاج الوجد
في وجع التّذكر في التّفجّع في الصباح وفي المساء
في دواوين الحكومة في ملامح أمتي
أنت البداية والنهاية والصراط
أنت الخليقة في بطون الأمهات
وأنت أية الوجع الجميل الحلو بين جوانحي
لا تجمحـــــــــــي
من أين نبتدا السكوت ؟
وكيف ننتشل الكلام ؟
اني بقلبك بعض أشجار فمدي حجرك الفضفاض
لمي زهر روحي

اجمعيني من علي طرق المدينة
اغسلي زهري بدمعك
اشبكي قلبي بقلبي
وغني لي
لأدخل أية الخلق المجيد
تجلـــــــــــدي

هذا انهمار الضوء في لغة من الأعضاء في الق جســد
هذا التشكّل من أصابعك الرحيمة حبّة القلب الحيـــاة،
المنتهي ، الحسن البهي الخلق لي ؟؟؟
الله
يا الله كيف تركتنا نجلو بصيرتنا بحسنك دونما وجل
فنعشي مرة أخرى كثرة علي النعمة الكبرى
وجاوزت الحدود ففاضت الأنهار مسكا خالصا
مدت علي الجسد اليدين فأرجت جرح الجسد

يا أيها الجسد المعانقني تمهل لحظة
اني أموت بعشقك الدموي افني فيك ثالثة ورابعـــة و اصرخ
بيننا رحم وجوع كافر ووريقتين وبعض أبناء وأعوام
وحلم قاتل فتجلدي وتجدّدي
تجددي ورقا من الأشعار والأبناء والدمع المحاصر في الغواية
فوق شباك النهار
تأملــــــــــــي
هذي هي الشمس الرحيمة تنحني
وتنام فوق سريرها البني / نبض أصابع العشـــاق /
وتفرش تحتها شجر من الحناء فوق سريرها البحـــر المعانقني الجميل
توجّعـــــــــــي
وجع علي وجع

تفرّ الشمس نحو سريرها البني تغفوا فـــي التفـــاصيل
الكثيرة
تفتح الشباك لليل الطويل الحلو
نبدأ سورة الخلق البهي لقلبنا
فتجهّـــــــــــــزي

ما بيننا رحم وعري كامل وحقيقة طلعت
طلعت من الوسائد وانهمرت علي بساط الوقت حاضرة
فأشعلت الستائر بالحنان
فقلّلي
عشقا يراوغني ويفتح جنة لأنام من نار التأجج
ملء جفنك ساهرا
من بضع سنوات رأيتك في أريج الزهر واقفـــة علـــي
بوابة الدنيا

مقاومة لصلب الشهوة الحمقاء صرخت
تمنّعـــــــي
هذا أوانك قد أتي / وقتي / فقومي استمتعي
في ساعدي عروق جسمك نابضات بالهوى والعشـــق
والحسن والوقت الشهي

تمتعـــــــي
تنهال في صمت بحار الوجد تؤرق شوقنا طفلا
قصائد جنة
خمسون عاما
ألف عام قادم
فتأرجحي
صبي اريجك فوق أعضائي وشدّي ستائر الأحلام
قومي وانظري
هذي هي الشمس الجديدة بين سحْب الوقت

ترفو ثوبها المفتوق بين السحب عن جـــرحَ الصبـــاح
وتزدهي
صبي فناجين الغواية واسعدي

تتداخل الشمس الفتية مرة أخرى وتمسح جرحها
المفتوق تخلع عريها طيرا يلوح ويزدهي بيني وبينـــك
في اشتباك الخلق
تدخل من نوافذنا الكثيرة
تبدأ الدنيا فاكتب خائفا
ما بيننا
رحم وجنة عاشق
ونداء نار ٠

من بستان محبتها

[١] تفاح

من قال بأن التفاح له أشجار؟
هذي أشجار الدنيا
والتفاح تكون تحت قميصك
تلوّن من أسر ثيابك
انسل من الدفء اللهبى وطاب
التصق من الشهوة بالأشجار

[٢] التين

التين جراحات الناس وعين جراحات القلب
هذي التينة من عتّقها شبقا
سوّها وهداها نحو الشمس
صارت قطرة وجد أزلي
تتدلى إذ تتدلى نحو الأعلى
تنشغل بما فيها تنثّ من الحمي
فإذا فاض الشوق اشتعلت
شقت قشرتها شقا طوليا وتعرت
إذ ذاك يهاجمني الوجع الكلي

يصرخ صوت التينة
إني هيئت فهيا ٠

[٣] ليمون

الليمون الليمون الرائحة اللون التكوين
وأريج مراهقة التدوير
وبداية ما يتبرعم فوق الجسد الغض
وتحت منابت أعشاب برية
والليمون المتخفي بين التفاح وبين التين
ووسط الرمان
يرقد تحتهما
وبذور الوجع العصبي هو
مازال يشع أريجا
يخترق العظم ويوسع ملكوت الروح
يملأ كل كيانات الوجد بجسد المعشوقة ويقول ،

[٤] الكرمة

عناقيد الكرمة إذ طابت وتدلت
عَلِقَتْ بالصدر ونامت
فوق كريات العاج فجنّت
واختصرت لما أنت
صارت قرص زبيب
مدّ الطير لها منقارا فتثنت
يرتفع المنقار إذا اشتعلت
تئن وتفتح بعد الصمت مناقير الوجد
فأطعمها قلبي
ومن بين شفاهي شوقي

إذ ذاك تحن وتحني هامتها
وتكن بداخل كرمتها
وتنام تفكر فيّ
وكيف تَحَوُّلِهَا من بعض عناقيد فوق الصدر
إلي وجد يشعل ناري وجنوني.

[٥] موز

قناديل الرحمن تدلت من افق الغيب
أكف الرحمة صارت
أخذت قلبي بين أصابع من عاج
بأريج يأخذ بتلابيب الروح
فقبلت القلب فصام عن الشهوات
قال أحبك / نبض القلب /
تراخت وتثنت
فتمايل قلبي طربا
وتأملت أ موسيقا موزار
أو الموز أصابعها
فمن أين اللحن ؟
أكف الرحمة تلك أم الغيب تجلي في الكشف ؟

[٦] عشب

عشب من أوراق النعناع
التف علي مجري الشوق
فأغلقه
ونما فوق كثيب من عاج
عتّقه
صار كرأس الزنجية ، يخرج كل مساء زهرته،
يفتحها نارا تتأجج من دمها تلهبه
تخرج في الصبح زهورا تتجمع في الدغل
تختفي جرح الياقوت فأفتحه
أقطف أزهار النار وأشتعل
تنسكب مياهي تغرقه
يبتل العشب ويبتهل .

من أنباء تفردها

أفق

فضاء من النسج يأسر بين خيوط المحبة طيرا مــــن الشوق ، ينحل دمعًا من الوجد في سُرَّةِ امرأةٍ تتلظـــى أصابعها بالحنين،
وتأخذ في ساعة الشوق قلبي لتقـــرأه للمحبيـــن وردًا علي جبهة الشمس ، تنثرني في الحكايات أسطورة.
وردًا من الشوق يتسع الأغنيات الشـــقية والأمنيـــات المدملجة الآن بالوجد في ساعة العرق المتنزل من كل شوط.

وشوطا من النبض يأتي يروح فتشرق شمس ويطلـــع قمرا وتدمجِ في ساعة البوح أمنية وتصكّ علي الدغـل وَسْمُكَ

وتدندن بالبهجة المشتهاة فتطلق تحتك أحلي مباهجها/
وتصك أسناننا فنروح نكررها ألف مرة/
ألأنك كنت تقوم لتأخذ ركبتها فوق كتفك تلصقها تحـت
إبطك؟
تفتح وردتها وتداعب أوراقها
أم أنك تغرق في بحار من البهجة النرجسية؟
أم لأنك تغرق في ملحها العرقي وتكتب فوق مباهجها؟
نتعارك ثانية تحت شمس مظللة بالطيور التي تتنفـس
أسماءنا وتغني علي أفق الورد آياتنا ،
وتردد أوردة فوق جبهة شمس محبتنا
تبقي الطيور أسيرات نسج المحبّة في أفق من حنان ،

بسمات

غياب هو الفقد والصمت في غابة امرأة واحدة
تجلس الآن تحت مظلة غربتها تترنم باللحن
تبحث في جيبها عن حلول لوحدتها
وبحار من الورق المتناثر تكتب غيبتها
ترفع القَبْلَ أشواقها بالأماني الكثيرة
تخلع من دفتر العام أيامه
وتقوم لتدفئها من برودة تكرارها
وتطهو لها الشوق
تغزل لليوم دراعة وتلم نهود الشهور بها
وتكتب في دفتر القلب / لم تبق إلا شهور قليلة/
هي امرأة من ثمار النخيل معتقة بالحياة

تخلع الآن جلبابها في المساء وتطبعه للحبيب علـــي
ورق القلب
ترسله في الصباح رسائل
وتسوي المساء علي نار قهوتها
وتخط علي دفتر العام / يوم مضي /
فيضيء الحنين بداخلها
تخرج للسوق تأكل تفاحة وتهاتف أولادها
وتمد جسورا من الشوق تحشرها بالحنين
وتقبض في لهفة فوق قلب مودتها وتقول لهم
/أين بابا أكلمه يا عيال /
تكسر سدّ أنوثتها
يتدافع الطير والشعر والزهر تبكي تضحك
تخلع أثوابها
تستحم علي زبد البرق أحزانها
وتسبّح بالوجد تغرقني في بلاد محبتها
تخرج من سماعة الهاتف عارية وتنام معـــي لحظـــة
خاطفة .

امرأة

مسرحة اليدين على مياه النهر مطلقة العناية
تنتمي للوارثين الزهد عن جسد الغواية
وتنام تنسج من خيوط الحلم فستان الصباح
وتنتشي إذ صفّق الكروان فوق عيوننا وتقول خير
وتنام بين العظم والنبأ العظيم
تأوي لي الركن الركين
فنستحم بحلمنا المجدول بالآهات
تضحك للمساء
تقول في وجع جميل حلو
اللـــــــه
وتمد أجنحة الحقيقة سلمًا أرقي إليها
فترف ضاحكة وباكية وعاشقة

وتطوي الأرض طي

وتقول وي

فأقول ويلي من جنايات غويت بحسنها عن كل حيّ

فدخلت أغويها الغواية

غررت بي

وانتقت من عين ضعفي بؤبؤ العينين

فتقول أين؟

دخلت من العين الغواية حسّنت قبحا

ولم تفسد حسن

فأَخِذْتُ منزلقا بماء الحسن أنسج بردة الحسن البهي

فإذا الحبيبة عاشقة

وإذا الغواية في هوايا القبل غاوية

وقلبي في هواها القبل غي .

لغتان

لغة من الدم والحنين
وشجيرتان ونخلة وجديلتان علي السرير
مشط وآنية لعطر حبيبتي
وزجاج مرآة وخيط من بنفسج
/ قد تمرد من ملابسها ونام علي الوسادة/
شجر من الأرق المسهّد والمعذّب ينتمي لدمائنا
ينمو ويزهر فوق صدر حديثها الغافي/ بغربتها/
ويزهر في دمي
لغتان في وجع الكلام
لغة الغياب الصمت والدم والحنين ومساحة بيضاء فـي
كل الرسائل
تختفي لغتي هنالك خلف هاتيك السطور

تشربها بعينيها فتنزل في الفؤاد
فيصرخ الجسد المعانقني / علي رغـــم البعـــاد / أنـــا
فهمت فكيف لي

لغة أحادث كل ذي شأن بشأن أتقيه
وأتقي كشفا لصمتي
إنني أبدا أقول لها
في كل وقت تشرب الأعضاء مـــن لغتـــي تحـــاورني
وتصمت
انهل اللغة العذاب
واتقي وجعي وأكتب للبلاد حديثها
وأقول هذي آخر القوال فانتظري رسائلنا معا ،

أغنية الجميلة

أنا الجميلة

من غيري تحمم من حبيبي

+ وأنا تحممت اشتياقًا تحت نخلك ألف مرة

في صحاري الماء والدنيا شتاء

--- أنا الجميلة سيرة الدنيا وبستان الكلام ،

عاشقة تحب حبيبها

في كل يوم يفرش القلب المحبة

تخرج الأزهار لي

يزرعها علي جسدي يقبلني ونعشق

ننتشي تم تتم تم تتم تم.

+ وأنا عشقتك وانتهيت

وإلي كهوفك قد أويت

وأنا الذي أغويت هذي المرأة / الدنيا /

وفي عينيها موتي وارتضيت

يو ييو يو ييو

-- أنا الجميلة

حين مدّ يديه فوقي صبّني امرأة جديدة

أعاد سبكي في اللغات وفي المعاجم

صرت مع الحياة أنا الجميلة

+ وأنا صنعتك من عيون العجز فاتنة

فهل غنيت لي

تم تتم تم تتم أنا الجميلة ؟

_ يا حبيبي أعطني فستان عرسي

يو بيو يو بيو

+ وأنا رداءك فادخلي ناري

وصل في انهمار

شالا من الورد المقطّر دافقا وجدع انبهاري

واستري عري بعريك
اصرخي في الناس في كل اللغات
أنا الجميلة بين أحضان الحبيب
يو ييو يو
تم تتم تم ييو .

ماذا لو؟

ماذا لو قالت في الهاتف
أني لن احضر هذا الصيف ؟

والله ساجن كثيرا
وسأعشق واحدة أخري
وأموت
****

هذا الليل طويل جدا
والبرد يقرقر في جوفي وعظامي
ويناير أبشع من ديسمبر
كم يوما تبقي حتى ترحل عربات الثلج بأمشير؟
****

ماذا لو أشرب لبنا بالبيض
وأسهو عن أخذ الأدوية
وأكمل بعض فصول (كلام الماء ، كلام النار)

ماذا لو اقرأ (راما ٠٠٠)
أو أحضر زرعا لعفيفي مطر ؟
ماذا لو أكتب بعض خطابات لحبيبة قلبي
سأغتسل الآن وأحلق ذقني و أنام
****

البرد لعين جدا
درجات الجو اليوم لديها (١٩/٣٠)
أعرفها تلبس فستانا رقش بالطير
وتذهب للدرس وتكتب فوق السبورة
(بسم الله الرحمن الرحيم)

حالات المضارع
هذي حبّة قلبي
لعن الله البعد
سأكتب كل رسائلنا الآن

لكن
لكن
ماذا لو قالت في الهاتف
أني لن احضر هذا الصيف ؟
هل سأكون سعيدا جدا ؟

أسباب غير مبررة للحياة

كسر الهواء علي نوافذنا وعانقني مصيرى
هل كنت مجنونا لأدعو الأرض عاشقتي
وروحي شمعدان ؟

سقط الزمان من الزمان

وتدلي قلبي من حبال الضوء معتصما بمائي
لا أرض لا أحدا أمامي أو ورائي
فلما ترف بخاطري خفقا وتمعن في ابتلائي؟

وأنام أشدو فيك يسرقني الكمان

سقط الزمان من الزمان
****

وأنا أراك تحط من بلد إلي بلد
فمن أغراك بالنهدين في كاس النبيذ
تعتق الأكواب ؟
أم تغري النجوم ببحرك السري

تمنحني رضاي
فتشرق الأشجار ضارعة وروحي برتقال
****

وفتحت باب حقيبتي حتى أراك
فارتمي ظلي علي ظلي
وخاصمني هواك
فاقمت نفسي في البراح وضقت بالأوقات
علقت المدى في راحتي حدائقا

فطلعت لي شجرا من الياسمين
يلهج في ثراك
فرأيتني أني أراك
****

هل كنت ضدك
أم أن ظلك ضلل القلب المجرّح
وانتهي للكأس يحلم
وأنا صريع بين من تهوي ومن أهوي
انتهي للموج
أبقي في المساءِ حديقة تنمو النساء إلي جواري
ـ أيما الأجلين ترضي

بالجنون   أم الجنون ؟
ـ طبعا بالجنون
فالوقت أضيق من هطول الدمع م الجفن الثقيل
وأنا البكاء المستحيل
****

من علّق الأشجار من أعناقها
فوق المرايا
من كسّر الأكواب ثانية فعانقني هوايا
وحفيف ثوبك يبتليني بالبكاء
فتشرق الدامعات / صوتك / في المرايا
وتجيء تجلس في هدوء الوقت بين يدي
أغرق في دماي
أخرجت روحي من يدي
وقات : ها خذها وخذني من رؤاي

ودفنت أحلامي

فعانقني أساي -

فنجان قهوتك الجميلة صامتا

بالحب هان

فيجيء صمتك صاخبا

سقط الزمان من الزمان

****

لا قبلة الشطين تجمعنا

ولا شغف الغواية

وأنا بأوجاعي رأيت الله في عينيك

مزقني رضاي

هل كنت أملك أن أقول :

إلهي يا إلهي غدر الأحبة كلهم

خانوا وباعوني إليّ
ففتحت قلبي للسماء
تدفقوا سيلا نقيا
فلما صمت الآن بين يدي
والشباك مكسور الزجاج
والهواء علي نوافذنا تكسّر يا إلهي
وابتدا من خلف ظهري صامتا
دوما يعانقني مصيري
هل كان يمكن أن أعود الآن مني
أن مزقني الأمان
سقط الزمان..........

وهو متكئ على طلل

من يأتي بصباحات مبتلا بدماه
ومن يذهب بخيوط الشمس مبقع بالقبلات
ولا يترك في عتبات الباب وفوق سرير الجسد
المرتعش عطاياه ؟
من ؟؟؟
يا صاحب جسدكَ
جسدي أرَقّ أوراق الورد فدوّزْني وردة حسن بين
يديك
ولا تسمعني دمي المنثال علي الأوراق
وأكتب للناس: دعونا فالأمر تعلق بيّ
ولك الشجر الشعر العمر المرمر ملتهبا هيابا
والقُبْلَة سرتك الوثنية
....
عيناك بحيرات العشاق
وأقمار فرت ضلت منْ بين يديك

وها تيك البسمات البصمات علي جسدي كلماتك

ولك الشجر الشعر..... .

ولي طوع بنانك عمري عارية

....

تسير علي نبض القلب المتقلب يا شكاكا

شكاكا فيا

وفيّ ازدحمت بك ذاتك لذّاتك

خدله يا محبوبي بدلالك

وتدلل بهواي علي شباكك

واتركني أرعاك علي طيف خيالك

خَايلنّي

خايلني

خَايَلَنَي حتى حتى كلمت الأشياء

وشيئني شيئا شيئا

فالرحمة يا مولاي

أنا كلي يؤلموني •

يا سيدي

أنا من نزح صبابتك وجع في الكون

وشهوة ذاتك

شهوة كهان محبوسين

فتلذّذ بي لألوذ بجناتك

وجناتك خدّ الورد دمي وعيونك أحلامي

فتدفق مابين حناياي دمًا

وتجمّل شوقاً في أشواقي .

خلّعت أساور من ساروا بسوار القلب سواسية كانوا

إلاّك

تفرّدت بفضحي في أحلامك

....

يا سيدي

عرشك أحمله وأ أرجحه أرجحة لا أملك شغلتها

وذبحت عيوني بغنائك غناتك
هل أعجبك الغنج فغنيت تغنيت
مما صيرني صيرورة عشق صار دما
أم أن الأنهار انهارت ليلا ونهارا
فأنارت جسدي سريرك فترعرع وارتجفا
فكتبنا فوق ملاءته المعوذة والصمد
قلنا لله الأمر وهذا ملكوت العاشق فانفضحوا
....
دمي علي وجناتك عطرني بالمسك
امسكني مسّ سواني مسواكا مصكوكا بشذاك
فتمهل أدرني قدرا من طين في عجلاتك
وانفش بالأوجاع علي روحي
وابق لا تهجرني
وانحر في بيتك أيان تشاء
وعند الوجد اذبحني بحماك

فرحماك .ورحماك ورحماك

....

لا فيروز تغني لي

ولا بوشناق يشنف آذاني

آذاني شَنَّفَهَا عطر النعناع بشفتين علـــي غيمـــات

الهجر تكحلتا بالحزن

ونهر سال علي أعتاب الله من القبلات

تأخرت حبيبي

أين أخبئ نهرك والضوء أتي

والجنة مأواك

وأنت علي جسد مغترب

وقميصا من وجع الناس نَسَجْتَ

وبلا أزرار في النسج أخطت

وفوق حقول الأوزار خطوت مشـــاتل مـــن رحمـــات

سمحه

كنا نخطو فوق الأوزار فهل كنت تخبئني
أم كنت تخبئني في عينيك فشاهدني أصحابك
أم أني صرت ملامح وجهك فتغنـــي بـــي أصحـــابك ؟
وصوحيباتك
وجلست علي مقهى البستان من الغيم
ترنم شركا لفتاة أخري
....
ترانيم العشق المتداخل عشّقني وجعا
وجّعني عشقا
وهاجا يا سيد أوجاعي
أذكرك بعينين من الضحكة أغلقتا
ومن الفرحة حدّقتا
ومن الومضة أحزنتا
....
أصابعك الرحمة في شعري وهج النار علي جسدي

وفحيح شراييني

فأصب حليبي في كفيك وأنت تباركني

أصرخ ما قدمت قرابيني

يا كحل العينيين   حبيبي مفتون بحبيبات

يا مرمري العاري مفتون هذا الولد العاصي بعشيقات

لكأنك أنت البوح وغيرك   لا

لكنك محتمل

كالغيمة هل تمطر في أرضي أم لا

فمتي أتمكن منك إجابة

ومتي أنفيك سؤالا

....

يا سيدي

روحي تترجرج في صدري لبنا مسكوبا

روحي حقل ندي في قدمي حصاد آعمي

خوفي في الدهليز وفي ترباس الباب

وفي حجرة نومي كسّر مرآتي
وأُراني شمعا ذاب علي كفيك ترانيم هوي
ترانيم هوي تتجلى في شفتيك عذاباتٍ
عذابات باتت في الماء علي عجــل مُفَتَحَــةٌ العينيــن الدعوات
أسماؤك أم أسماكك تحاصرني تحصرني فــي غيـم الصلوات هواجس
هواجس من وجع تماثيل منحوتين بلحظة عشق فــــي كفّ
رياح عاتية فــي الطرقــات وبالكلمــات المرشــوقة باللعنات هنالك
تقذفها القطعان
يا سيدي
قطيفة روحك مخمل من عرق الإنسان.
تتجلى فيّ كفيّ عليّ وجع الهمس أساور

في ذاكرة الأشياء
قناديل مطفأة ، وبحار جفّت
وإناث واقفة في حالة حيض
كلماتك لقحت الأشياء دواليك
أَرَجْنِي، كوِّني ، يا نافخ في الأشياء هواها
وأنا روحي تتأرجح في عينيك مناديل هوى
جرحني الدمع فعذّبتك بعذاباتك
عتباتي تنتظر رجوعك
فاسجد حتى تدخل قلبي مغتصبا
لا تأخذني في شرشف ليلة عرس
وتسيل هوايا وتسألني في آخر سنوات العمر
--- كيف الحال ؟
يا سيدي
يا سيدي روحي نعل مقطوع الشسع وحافية في وجــع
الناس أسير

فما لذواتك ترهقني يا حامل أوجاع الناس بنزواتك
النار الصاعدة علي درج البيت ثلوجا في قدمي
وقنديلك مشتعل في فانوس الروح
فلا تسرف في لومي
يا خالق أضواءك من ألمي ، لا تفتح شباكك لغزال اعمى
يأخذك ويتركني
أتملى نقش سريرك
وأديرك بين يدي تميمة .

الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٦٧١ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8960 - X